وجهم وظلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن آمين الباب
في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيتها
بالأدلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول الفصل
الأول في بيان كيفيتها روى الشيخان البخاري ومسلم
في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به
أن عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في
خطبته قد بلغني أن فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت
فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة
ألا وإنها كذلك إلا أن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من
تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر وإنه كان من خيرنا حين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليا والزبير ومن معهما
تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الأنصار عنا بأجمعها في سقيفة بني
ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى
إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم أي نقصدهم حتى لقينا
رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون
يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا من الأنصار فقالا
لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت
والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة
فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من

هذا

هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما بعد أنصار الله
وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت
دافة منكم أي دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا يريدون
أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر أي ينحونا عنه ويستبدون
به دوننا فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة
أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض
الحد وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت
أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري
إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير
فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط
العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم
وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها
وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي
من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الأنصار أي هو
الحباب بمهملة مضمومة فموحدة ابن المنذر أنا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب أي أنا بسيفي ورأيي وتدبيري وأصل الجذل المحكك
شيء ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجرباء والعذق المرجب بفتح
العيش النخلة يحملها فاستعارهما لما ذكرناه منا أمير ومنكم أمير
يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف

جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال